

الأثار السلبية والإيجابية للسياحة على الدعوة

إعداد

الباحث: عصام بن خضر يوسف الزهراني

طالب دراسات عليا في مرحلة الدكتوراه، (كلية الدراسات الإسلامية، قسم الدعوة)

(جامعة المدينة العالمية)

00966555782723، (esaamkh1234@gmail.com)

د. وليد علي الطنطاوي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

waleed.eltantawy@mediu.my

المُلخَص

إن للسياحة على الدعوة آثار إيجابية تخدم دين الله وتدعو اليه وينتشر من خلالها وقد يكون لك الأثر تصحيح مفاهيم مغلوطة عن الإسلام والمسلمين رسخها الإعلام أو من يحارب دين الله ويريد إطفائه، وللسياحة الدعوية والقُدوة الحسنة دوراً بارزاً في ذلك وما يتعلق بها من تدبر وتأمل يزيد المؤمن ثباتاً وتعظيماً لله تعالى، وقد يكون الأثر بما يراه من مشاهدة آثار الأمم السابق وما حل بهم فيعتبر، أو ما يترتب عليها من نشر العلم بين أهل الإسلام في البلاد التي تتم زيارتها، وبناء المساجد لتمكين المسلمين من عبادة الله في أماكن مهياة يجد فيها المسلم راحته وطمأنينته.

وأما الأثار السلبية التي تنعكس على الدعوة وتعيق انتشارها أو حتى تنقل الصورة السيئة عن الدين الإسلامي والمسلمين ما يرتكبه السائح المسلم من المعاصي والفواحش والتعدي على الحرمات، والتشبه بالكفار وجلب عاداتهم وأخلاقهم لديار المسلمين، وما يترتب على السياحة من ضياع الأموال والأوقات والجهود، هذا ملخص بسيط لبعض تلك الأثار الإيجابية والسلبية على الدعوة نحاول أن نأتي عليه من خلال هذا البحث المختصر والله ولي التوفيق.



Summary

Tourism has positive effects on the Call to Allah which serve Islam and Call of Allah and by spreading it. It may also has an impact in correcting misconceptions about Islam and Muslims established by the media or by who fight Islam and want to extinguish it, which hinder non-muslim people from embracing it or hinder muslims from adhering it. Da'wa tourism and role models has also a prominent role in the dissemination of religion, goodness and science, from those commendable effects that related to tourism is contemplation and deep thinking which increases the believer steadfastness and glorification Allah Almighty and subjecting to Him, also Muslim tourist sees the monuments of the former nations and what happened to them so takes lessons for himself and by which he preaches other so the blessings, pride and empowerment will be continued on Islam nation. The impact may spreading science among the people of Islam in the countries visited, building mosques to enable them to worship Allah in the ripe places where the Muslim finds comfort and tranquility and be centers radiating from him the light of Islam and guidance.

As for the negative effects that are reflected on the Da'wa and impede its spread or even convey the bad image of the Islamic religion and Muslims, what is committed by the Muslim tourist of sins and obscenity, and encroachment on the sanctity, and imitate the infidels and bring their customs and ethics to the homes of Muslims, also the loss of money, time and efforts.

This is a simple summary of some of those positive and negative effects on the Da'wah. We are trying to convey through this brief search and Allah is the Guardian of success.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام فإن للسياحة آثارها الكبيرة والعميقة على الدعوة، سواء كانت إيجابية كالتعرف على البلدان ونشر الإسلام بتعاليمه الراسخة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١)، أو سلبية كارتكاب المعاصي وفتح أبواب الشرور والفتن، مما يعني إجهاد الدعوة في مواجهة السياحة الفاسدة التي تروج للفاحشة والعري، لذا فإن الواجب على الدعوة ترسيخ أسس قوية لدى المسلمين بجميع فئاتهم، من قواعد العقيدة والدين، وأن تعمل ذاتياً على رد كل ما هو ضار بالمسلم في دينه ودنياه، (تعميق الفهم في الدين)، و ذلك يتم من خلال تنمية الجوانب الإيجابية للسياحة، وتقويم الجوانب السلبية، وهو ما سوف يناقشه الباحث في هذا البحث راجياً من الله التوفيق والسداد.

إشكاليات البحث:

قصدت في هذا البحث تجلية الصورة عن الأثر الذي تركته السياحة على الدعوة الى الله في الدول التي تستقطب السائحين إليها، إما للتجارة أو لما تمتلكه من مقومات تجعل منها مهوى أفئدة القاصدين، سواء كانت أماكن عبادية أو كانت أماكن حباها الله بالطبيعة الجميلة، فإن المؤلفات التي تكلمت عن السياحة لم تتكلم عن الآثار الإيجابية أو السلبية بشكل عام للسياحة، من خلال سفر السائح المسلم الى تلك الأماكن بقصد السياحة، وقد رأي الباحث أن يكون بحثه في الأثر الذي تركته السياحة على الدعوة، لكي نتبصر ما يخدم الدين والدعوة اليه فنلتزمه وما يكون ضرراً عليه أو صاداً عنه فنجتنبه، راجياً من الله التوفيق والسداد.

تساؤلات الدراسة:

تبرز عدة تساؤلات يلزم الإجابة عنها حتى تتحقق أهداف البحث، ومن هذه الأسئلة ما يلي:

- (١) ماهي السياحة وما هو المقصود بها في الإسلام؟
- (٢) ما هو الأثر الذي تركته السياحة على الدعوة في البلدان التي يقصدها السائحون؟
- (٣) ما هو الدور الذي يجب أن يقوم به السائح المسلم في الدعوة الى الله؟
- (٤) ما هو الدور الذي قدمته السياحة الإسلامية من خلال السفر لديار المسلمين أو إلى ديار غير المسلمين

في تصحيح المعتقدات وإعادة الناس الى عبادة الله؟

(٥) ماهي الآثار الإيجابية للسياحة؟

(٦) ما هي الآثار السلبية للسياحة؟

هذه الأسئلة، يمكن لنا من خلال الإجابة عليها تحقيق هدف الدراسة.

(١) سورة الحجرات، الآية (١٣).

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

- (١) أن الدعوة إلى الله تعالى واجب لجميع المسلمين، فيها ينتشر الإسلام في جميع أنحاء المعمورة.
- (٢) أن تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام مهمة كل مسلم والرد على الشبهات التي تسيء إليه.
- (٣) طلب رضوان الله من خلال الدعوة إليه متمثلاً ذلك في قوله تعالى:
- (٤) استغلال تواجد السائح المسلم في البلاد التي يسافر إليها للدعوة إلى الدين وتحبيب الناس إلى الإسلام.

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث من خلال بيان أهمية السياحة، وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك على النحو التالي:

- (١) بيان الواجب على السائح المسلم في الدعوة إلى الله.
- (٢) بيان أثر السياحة الإسلامية في تصحيح المعتقدات ومحاربة الخرافات والبدع.
- (٣) بيان أثر السياحة الإسلامية في تحسين صورة الإسلام والمسلمين في البلدان التي يزورها السائح.
- (٤) الإسهام في حل مشكلات البشرية من خلال نشر الإسلام وتطبيق تعاليمه وإزالة الظلم عنهم وعمارة الأرض بالخير والعمل الصالح.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن اتبع المنهج التكاملي الذي يجمع بين: المنهج التأصيلي، والمنهج الاستقرائي لكي نصل بالدراسة لتحقيق مقصدها التي كتبت من أجله.

التعريف بمصطلحات البحث:

السياحة في اللغة: مأخوذة من ساح الماء ونحوه سَيْحًا وسَيْحًا: سال وجرى على وجه الأرض، وذهب، وساح فلان في الأرض سياحة: ذهب وسار، فهو سائح وسياح، والسائح: المتنقل في البلاد للتنزه أو الاستطلاع والبحث والكشف ونحوه، والسياحة: التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف^(١).

أما اصطلاحاً فلم يظهر أي تعريف متفق عليه للسياحة والباحث اختار هذا التعريف للسياحة

وتعريف السياحة في الاصطلاح:

هي السفر من دولة لأخرى، أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها، لزيارة الأماكن المقدسة أو السفر من أجل الدعوة إلى الله، أو من أجل القيام بعمل خيري، أو للسفر المباح للمتعة والترويح عن النفس.

السائح هو:

السائح في اللغة: هو سَاحَ: (فعل)، سَاحَ / سَاحَ في يَسِيحُ، سَاحَ، سَاحًا وسَاحًا وسَاحًا وسَاحًا وسَاحًا وسَاحًا، وهو سائح، والمفعول مَسِيحٌ فيه، يقال سَاحَ الْمَاءُ: جَرَى، وَسَاحَ الظَّلُّ: تَحَوَّلَ، وَسَاحَ فِي الْبِلَادِ: جَالَ فِيهَا لِلسَّيَاحَةِ وَالتَّنَزُّهِ

(١) تأليف مجموعة من المؤلفين، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، (ج ١، ص ٣٣١).

سَاحٌ، الْمُتَعَبِدُ: ذَهَبَ فِي الْبِلَادِ لِلتَّعَبِدِ، أَوْ لَزِمَ الْمَسْجِدَ، سَاحَ الصَّائِمُ: أَدَامَ الصَّوْمَ، سَاحَ الظُّلُّ: رَجَعَ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ، سَاحَ الْمَعْدُنُ: انْصَهَرَ، سَاحَ الزُّبْدُ: ذَابَ، وَسَالٌ.

سائح: (اسم)، الجمع: سائحون وسياح، اسم فاعل من سآح^(٣).

السائح في الاصطلاح :

اختلفت تعريفات السائح بناء على الاختلاف في تعريف السياحة على النحو التالي:

السائح هو الفرد الذي ينتقل من مكان إقامته الدائمة الى منطقة خارج إقامته العادية، أو مكان عمله بهدف تحقيق غرض معين من أغراض السياحة، أو الزيارة المتعارف عليها ما عدا العمل، وبشرط ألا تقل مدة الزيارة عن ٢٤ ساعة ولا تزيد عن ثلاثة أشهر^(٤).

٣- السائح هو: كل شخص لديه وقت فراغ يقوم خلاله برحلة الى أماكن جديدة بغرض الإقامة المؤقتة، ولكي يتحلل من كل الأعباء المرتبطة بالعمل، ويصبح حرًا يعيش في حالة استرخاء واستجمام واستمتاع^(٥).

السائح هو: زائر يمكث ليلة واحدة على الأقل في بلد الهدف أي أن مدة زيارته لا تقل عن ٢٤ ساعة^(٦).

تعريف الأثر:

في اللغة: معنى أثر في لسان العرب لابن منظور، الأثر بقية الشيء والجمع آثار وأثور، وخرجت في إثره وفي أثره أي: بعده، وأثرتُه، وثأثرتُه تتبعت أثره، ويقال أثر كذا وكذا بكذا وكذا، أي أتبعه إياه، ومنه قول متمم بن نويرة يصف الغيث: "فَأَثَرَ سَيْلَ الْوَادِيَيْنِ بَدِيمَةَ تُرْسَحُ"، وَسَمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خِرْوَعًا أَي أَتْبَعَ مَطَرًا تَقْدَمُ بَدِيمَةَ بَعْدَهُ، وَالْأَثَرَ بِالتَّحْرِيكِ مَا بَقِيَ مِنْ رَسْمِ الشَّيْءِ، وَالتَّأَثِيرُ إِبْقَاءُ الْأَثَرِ فِي الشَّيْءِ وَأَثَرَ فِي الشَّيْءِ تَرَكَ فِيهِ أَثْرًا.

والأثر مفرد، والجمع آثار، وأثور، ويطلق على معان متعددة منها: بقية الشيء، وتقديم الشيء، وذكر الشيء ، والخبر قال عنه ابن فارس: " أثر، الهمزة ، والناء، والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي"^(٧).

وقال ابن منظور: "الأثر- بالتحريك - ما بقي من رسم الشيء، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثرًا"^(٨).

(٣) معجم المعاني الجامع.

(٤) محمد عبيدات، التسويق السياحي ، دار الأوانل للتوزيع والنشر، ط٣، ج١، ص٣٤، زيد عبوي، دار كنوز المعرفة العلمية، ط١، فن إدارة الفنادق والنشاط السياحي، (ج١، ص١٧١).

(٥) محمود كامل، السياحة الحديثة علما وتطبيقاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ج١، ص٢٦).

(٦) غنيم ونبينا سعد، التخطيط السياحي، ص ٢٥.

(٧) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج١/ص٥٣).

(٨) محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (ج٦/ص٢٥٩).

تعريف الأثر في اصطلاح الفقهاء: لا يخرج استعمال الفقهاء للفظ (أثر) عن المعاني اللغوية، وأكثر ما يستعمله الفقهاء للدلالة على بقية الشيء، أو ما يترتب على الشيء، كقولهم في حكم بقية الشيء بعد الاستجمار: (وأثر الاستجمار معفو عنه بمحله). وقولهم في حكم بقية الدم بعد غسله: ولا يضر أثر الدم بعد زواله. ويطلقونه على ما يترتب على الشيء، فيستعملون كلمة أثر مضافة، كقولهم: أثر عقد البيع، وأثر الفسخ، وأثر النكاح.

المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً.

مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والاسم: الدعوة، والقائم بها يسمى داعية، والجمع: دعاة.

ولكلمة الدعوة في اللغة عدة معان هي:

النداء، والطلب، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والاستمالة.

قال الزمخشري: "دعوت فلاناً وبقلاً ناديت به وصحت به".

وقال الرازي: "والدعوة إلى الطعام بالفتح يقال: كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان، وهو مصدر والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام".

والدعوة بالكسر في النسب والدعوى أيضاً، هذا أكثر كلام العرب، وعدي الرباب يفتحون الدال في النسب، ويكسرونها في الطعام.

والدعي من تبنيته ومنه قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ سورة الأحزاب، الآية (٤).

المبحث الثاني: أثر السياحة على الدين والأخلاق :

تمهيد وتقسيم:

من أعظم الآثار التي تحققها السياحة، أن لها مردود إيجابي على الدين الإسلامي، فهي تعمل على انتشاره، ومن ثم توسيع رقعة العالم الإسلامي، وذلك حال تحلي السائح المسلم بأخلاق الداعية، والتخلي عن رذائل العادات وقبيح الصفات، أما إذا لم يتحلى الداعية بمحاسن العادات وكريم الأخلاق، فإن هذا الأثر ينقلب إلى ضده، بأن يكون لها أثراً سلبياً، وعلى ذلك نتحدث عن أثر الساحة من خلال مطلبين على النحو التالي:

المبحث الأول: الآثار الإيجابية للسياحة على الدعوة.

يترتب على السياحة في الدعوة إلى الله تعالى العديد من الآثار الإيجابية، التي تحقق ما يدعو إليه الدين الإسلامي، ويحرص عليه حاملوه من أهل العلم، وكل مسلم استشعر أهمية الدعوة، ونشر الخير بين الناس، وفي كل مكان يعيش فيه، لكي يعم الخير وينتشر الحق والنور على هذه البسيطة.

ومن الآثار الإيجابية ما يلي:

أولاً: انتشار دين الله.

مما لا شك فيه، أن السياحة سبب رئيسي في انتشار دين الله في الأرض، فنشر الدين الإسلامي وإظهار محاسن الدين الإسلامي للغير، من واجبات كل مسلم قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٩)، فأين دعاة المسلمون عن العالم؟! فالعالم أحوج ما يكون إليهم بعد الأضرار الجسيمة التي أحدثتها الحضارة المعاصرة، فالله عز وجل وصف الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس، فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١٠).

والسبب في هذه الخيرية هي حرصها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقدم الله عز وجل في الآية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله، فيه دلالة واضحة على الأهمية العظيمة له، فإننا أمة ابتعثنا الله لإخراج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض وواجب على كل مسلم، وأكد هذا الفرض وزاد الآية بياناً نبينا عليه الصلاة والسلام، فهو لا يخاطب قومه فقط ولكن يخاطب كل المسلمين فقال: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُنْكِرْهُ بِيَدِهِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُنْكِرْهُ بِلِسَانِهِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُنْكِرْهُ بِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)^(١١)، لذلك يجب على السائح أن يشعر بسمو الغاية في الدعوة من خلال السياحة، فيجب أن يكون لجموع السياح هدف سام يتفق مع حقيقة وجودهم في هذه الأرض، وهي عبادة الله ثم الدعوة إلى دينه، والسياحة في الغالب مقتصرة على من لديه القدرة المادية على تكاليف السفر.

(٩) سورة النحل، الآية (١٦).

(١٠) سورة آل عمران، الآية (١٠٩).

(١١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم الأفراد عن أبي سعيد، حديث رقم (٢٣١٠)، (٦٤٩/٣).

ثانياً: التفكير والتدبر والتأمل.

فالسياحة في الأرض والتأمل في عجائب الكون، يزيد العبد معرفة بربه عز وجل، ويوقن بأن لهذا الكون مديراً لا ربَّ غيره ولا معبود بحق سواه، فالمسافر إذا سافر يتأمل ثم يتدبر، وبعد ذلك كلّه يخشى الله سبحانه، وذلك حين يرى عجب صنع الله في الكون وعظم قدرته، ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١٢)، وَأَمَّا آيَاتُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَبِهَا مُشَاهَدَتُهَا فَوَائِدُ لِلْمُسْتَبْصِرِ، فَبِهَا قَطْعُ مُتَجَاوِرَاتٍ، وَفِيهَا الْجِبَالُ وَالْبَرَاري وَالْبِحَارُ، وَأَنْوَاعُ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا وَهُوَ شَاهِدٌ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ^(١٣)، فكل بلد تختلف كلية عن البلاد الأخرى في جبالها وبحارها وأنهارها ومناخها، وهذا بحد ذاته يدعو الشخص إلى التأمل في خلق الله، والإسلام يعتبر التفكير في الآفاق عبادة واجبة على المسلم، فعليه أن يتفكر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١٤)، قال ابن كثير: "هذه في ارتفاعها وانساعها، وهذه في انخفاضها وكثافتها وانضاعها، وما فيها من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارت، وثوابت وبحار، وجبال وقفار وأشجار ونبات وزروع وثمار، وحيوان ومعادن ومنافع، مختلفه الألوان والطعوم والزوايح والخواص"^(١٥)، والسياحة أيضاً تتيح فرصة للسائح للتعرف على آيات الله في أجناس الناس، واختلاف ألسنتهم وألوانهم، ولقد أنكر الله على من فقد هذا الإحساس: ﴿وَكَايُنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾^(١٦)، والتفكير يورث اليقين، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(١٧)، وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾^(١٨).

ثالثاً: مشاهدة آثار الأمم السابقة:

وأخذ العظة والعبرة من مصير الأمم السابقة، إما إلى عذاب أو فناء، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾^(١٩)، قال الماتريدي: "ثلاثة آراء منها على سبيل الإلزام أو الأمر، أي: سيروا في الأرض، فانظروا ما الذي نزل بمكذبي الرسل ومستهزئهم؛ ليكون

(١٢) سورة النمل، الآية (٨٨).

(١٣) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، (١٥٤/١).

(١٤) سورة آل عمران، الآيتان (١٩٠، ١٩١).

(١٥) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٣٤٦/١).

(١٦) سورة يوسف، الآية (١٠٥).

(١٧) سورة الأنعام، الآية (٧٥).

(١٨) سورة الذاريات، الآية (٢٠).

(١٩) سورة محمد، الآية (١٠).

ذلك مؤجراً لهم" (٢٠). وأمر الناس بالسياحة والسير في الأرض والنظر في أحوال الهالكين من الأمم السابقة، لأجل أخذ العبرة منهم: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٢١).

رابعاً: نشر العلم.

من آثار السياحة على الدعوة، نشر العلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها) (٢٢).

ولقد ذكر الله تعالى رحلة ذي القرنين في كتابه العزيز، وأنه مضى من مشرق الأرض ومغربها، وسار إلى أن وصل بين السدين، فأقام هناك سداً منيعاً حجز قبيلتي مأجوج وأجوج عن الإفساد في الأرض، ولم ترد نصوص قاطعة لتحديد الزمان والمكان لنستطيع الإحاطة بأخبار هذا الإنسان، لذلك سأكتفي بذكر القصة من القرآن، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَاتَّيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَ مَا مِنْ ظَلَمٍ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (٢٣)، وبنائه السد بهذه الكيفية، واختلاف تعامله مع المؤمنين والكافرين في الآيات الماضية، دليل واضح على علمه، وبيانه للناس الذين كانوا عند السد، بأن ما آتاه الله هو خير إشارة إلى توحيد الله تعالى والاعتماد عليه وحده، والثقة به، ويتضح في آخر القصة على أن السد هو رحمة من الله تعالى، وأنه سيأتي اليوم الذي سيجعل فيه الله هذا السد دكاء، كل ذلك يوضح ما كان عليه من العلم وما وجه به الناس وما وجههم به، فلا شك أن رحلته ماثرة في الدعوة، وكانت أيضاً لنشر العلم والمعرفة.

خامساً: بناء المساجد.

فالسائح المسلم لا بد أن يدرك أهمية المساجد في انتشار الإسلام والحفاظ على الثوابت الدينية، ولأنه الأساس في تكوين الدولة الإسلامية، فقد عجل النبي صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد عند وصوله المدينة المنورة،

(٢٠) تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (٢٦٨/٩).

(٢١) سورة غافر، الآية (٨٢).

(٢٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن تشييد الضلالة في المسجد وما يقوله من سمع الناشد، حديث رقم (٥٦٨)، (٣٩٧/١).

(٢٣) سورة الكهف، الآيات (٨٤-٨٩).

وأصبح المسجد جامعة لتعليم الإسلام، ومركز الرعاية الاجتماعية، والمنبر الإعلامي الذي تذاغ من الأخبار، ومنطلق الجيوش، ومستشفى الجرحى بالإضافة للعبادة والصلاة فيه، وغير ذلك.

فالمسجد مهمًا في بناء الأمة الإسلامية، لأنه أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته، من هنا تظهر لنا أهمية المسجد وعظم دور رسالته في نشر الإسلام، وتعليم العقيدة الصحيحة المستمدة من كتاب الله عز وجل، ومن سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ثم تطبيق هذا التعلم في واقع الناس، ومن الجدير بالذكر أن السياحة مقصورة على من لديه القدرة المادية، فالسائح المسلم ممكن أن يستغل هذه الفرصة بإنشاء المساجد في أماكن سياحته، فبناء المساجد من أعظم القربات، فما من مسجد تبنيه الله عز وجل -أيها السائح - إلا ولك أجر الذي يصلي فيه، وأجر الذي يقرأ القرآن فيه بشرط: أن يتبغى به وجه الله، فقد يبني شخص مسجدًا لكن يتبغى به ثناء الناس، أو يتبغى به الضرار، كمسجد الضرار الذي بناه المنافقون من أجل محاربة الله ورسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من بنى لله مسجدًا يتبغى به وجه الله بنى الله له بيتًا في الجنة)^(٢٤) واختلف العلماء في شرح الحديث هل يبني مثله في المساحة والقدر أم ماذا؟

قال ابن العربي: "يعني مثله في القدر والمساحة، وقيل: في الجودة والحصانة وطول البقاء"^(٢٥)، وقال النووي: "يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون مَعْنَاهُ مثله في مَسْمَى البيت، وأما صِفَتُهُ في السَّعَةِ وغيرها فمَعْلُومٌ فَضْلُهُا، فإنها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"^(٢٦)، والثاني: أن معناه أن فضله على بيوت الجنة، كفضل المسجد على بيوت الدنيا"^(٢٧)، كما يجوز للسائح أن يبنيه في الدول الغير إسلامية، ليرفع من خلاله الأذان ويكون مشعلًا للدعوة للدين الإسلامي في الغرب، فأجدى الصحف السويدية تنشر مقالًا عنونه: الإسلام يغزو أمريكا، وتقول: إن الإسلام بدأ ينتشر في الولايات المتحدة الأمريكية بسرعة مذهلة، وتقول الصحيفة: إن الأمريكيين - وبالأخص السود منهم- بدءوا يدخلون في الإسلام أفواجًا أفواجًا.

كما يلتحق بهم أيضًا المهاجرون إلى أمريكا من شرق آسيا والشرق الأقصى، وذلك بسبب إحصائيات رسمية قدمها مركز إعلام الاتحاد المسيحي في بريطانيا: بأن معدل بناء المساجد في أمريكا هو مسجد واحد في كل أسبوع، ولك أن تتخيل مدى الرعب الذي يمكن أن يستولي على أعداء الإسلام، حينما تكون هذه الإحصائيات صادرة عن مراكز متخصصة من بينهم أنفسهم، والفضل يرجع في انتشار الإسلام إلى بناء المساجد من قبل المسلمين السائحين في البلاد الغير إسلامية.

(٢٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل بناء المساجد والحث عليها، حديث رقم (٨٧٠)، (٤٤/٤).

(٢٥) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أبو بكر ابن العربي، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، (١٠٠/٢).

(٢٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر، القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (١٣٠/٢) في شرح حديث رقم (٤٢٥).

(٢٧) يحيى بن شرف الحزامي، النووي، شرح صحيح مسلم، (١٤/٥) وما بعدها.

المبحث الثاني: الآثار السلبية للسياحة على الدعوة.

تمهيد:

السياحة كوسيلة للدعوة إلى الله تعالى، إذا كان لها الكثير من الآثار الإيجابية، فإنها لا تخلو من بعض الآثار السلبية التي يرتكبها السائح ذاته، ونكتفي من هذه الآثار، بثلاثة سلبيات فقط، وذلك على النحو التالي:
أولاً: ارتكاب المعاصي والفواحش والتعدي على الحرمات.

فالسياحة تؤثر في الدعوة تأثيراً سلبياً، كالوقوع في المعاصي من ارتكاب للزنا وتناول المسكرات والمخدرات، وانتشار الممارسات الجنسية الشاذة، وكثرة حالات الاغتصاب للمرأة.
والوقوع في المعاصي لها شؤماً عظيماً على الفرد والمجتمع، فهي تذهب النعم وتحل النقم، قال ابن الجوزي: "ولقد رأيت أقواماً من المترفين، كانوا يتقلبون في الظلم والمعاصي باطنه وظاهره، فتعبوا من حيث لم يحتسبوا، فقلعت أصولهم، ونقض ما بنوا من قواعد أحكامها لذراريهم، وما كان ذلك إلا أنهم أهملوا جانب الحق عز وجل، وظنوا أن ما يفعلونه من خير يقاوم ما يجري من شر، فمالت سفينة ظنونهم، فدخلها من ماء الكيد ما أغرقهم" (٢٨).

وأيضاً لها تأثير سلبي على المجتمع، كالسياحة التي تروج لارتكاب الزنا والوقوع في الفاحشة، مما يؤدي لانتشار الأمراض المستعصية، مثل الإيدز والزهري، ويقع السائح في المعاصي بسبب ضعف الانتماء للدين الإسلامي، والتقليد الأعمى للمجتمعات الغير إسلامية، وعدم التعمق في فهم الدين الصحيح، ولقرناء السوء علاقة بارتكاب السائح المسلم المعاصي، قال تعالى: ﴿وَقِيصْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾^(٢٩)، فالصحبة سواء كانت حسنة أو سيئة تؤثر في الإنسان تأثيراً كبيراً، وبالأخص السائح في غير موطنه والقرين بالمقارن يقتدي - كما هو معروف- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)^(٣٠)، والمرء على دين خليله، يعني أن الإنسان يكون في الدين، وكذلك في الخلق على حسب من يصاحبه، فلينظر أحدكم من يصاحب، فإن صاحب أهل الخير؛ صار منهم، وإن صاحب سواهم؛ صار مثلهم^(٣١)، فالإنسان يتأثر بجلساته فإن الإنسان إذا كان يتعاطى الأمور الرديئة، ويقبل من ذكر الله تعالى، ويكثر الوقوع في المعاصي ومجالسة الأشرار، والحضور في أماكن الذنوب والمواقع التي تكثر فيها الشياطين؛ فإن هذا يورث في قلب السائح المسلم ضعفاً، ويورث الشياطين جراءة عليه، ويقع هذا السائح فريسة لأصدقاء السوء، ويغرونه بالرحلة، والمتعة، والزيارة، والموعد، ويبدوون معه بداية بسيطة قد تكون في أمر معقول أو مقبول، وهكذا تبدأ الرحلة الشاقة المظلمة في ارتكاب المعاصي والتعدي على الحرمات، والمعاصي التي تمحق البركات،

(٢٨) ابن الجوزي، صيد الخاطر، (١٠/٥٨٢).

(٢٩) سورة فصلت، الآية (٢٥).

(٣٠) أخرجه أبو داود في سننه، باب موسى بن وردان، حديث رقم (٢٦٩٩)، (٤/٢٩٩)، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٨/٣١٤)؛ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، (٣/٢٤٦)].

(٣١) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، (٣/٢٤٦).

بركات الدين والدنيا قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾^(٣٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣٣)، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٣٤).

من هذه الآيات يتبين لنا أن العقوبة المهلكة تنزل من رب العالمين نتيجة ارتكابهم المعاصي، والتعدي على الحرمات، قال تعالى: ﴿فَكَلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣٥). وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: (يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركون، لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)^(٣٦)، وعن عمران بن حصين رضي الله عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (في هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذف) فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذلك؟ قال: (إذا ظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمر)^(٣٧).

ثانياً: التشبه بالكفار وجلب عاداتهم وأخلاقهم.

يجب على السائح الداعي إلى الله أن يعتز بدينه وعقيدته وأخلاقه الإسلامية في أي مكان؛ لأن الإسلام جعل من المسلم شخصية فريدة من نوعها، تؤثر في المجتمع ولا تتأثر به، ولكن هذه الشخصية التي حرص الإسلام على تمييزها تعرضت لضغوط مرعبة من قبل أعداء الإسلام، حتى تتخلع عن أخلاقها الإسلامية، وللأسف الشديد نجحت تلك الضغوط في ذلك، ونتيجتها تفشى الجهل وانتشار البدع والخرافات وجاهل الناس بأمور دينهم، فنرى الآن بعضاً من المسلمين يذهبون للسياحة لغرض تقليد الأمم الكافرة في لباسها، ونرى بعض المسلمين يلبسون ملابس عليها عبارات بذيئة، ويسمع صوت الموسيقى الصاخبة تصدح من سياراتهم، فالتشبه بالكفار في الظاهر يدل على مودتهم في القلب، وذلك ينافي الإيمان قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(٣٨).

(٣٢) سورة المائدة، الآيتان (٦٥، ٦٦).

(٣٣) سورة الأعراف، الآية (٩٦).

(٣٤) سورة النحل، الآية (١١٢).

(٣٥) سورة العنكبوت، الآية (٤٠).

(٣٦) أخرجه ابن ماجه، حديث رقم (٤٠٠٩) (٣٧٠/٢)؛ وصححه الألباني (٢١٦/١).

(٣٧) أخرجه الترمذي، باب: ما جاء في حلول المسخ والخسف، حديث رقم (٢٢١٢)، (٢١٢/٥)، وحسنه الألباني (١٦٠٤).

(٣٨) سورة المجادلة، الآية (٢٢).

والتشبه بالكفار تنكر للإسلام واستبدال لتعاليمه بغيرها، وكفى بذلك ذمًا وإثمًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)^(٣٩)، لأن في التشبه موالاة للمتشبه به وتعظيمًا له، وقد يجز التشبه في الظاهر إلى التأثير بالمعتقدات أو الأفكار في الباطن، والحقيقة أن التشبه بالكفار من النساء أو الشباب أو غيرهم، نوع من الهزيمة النفسية، والشعور بالنقص والضعف والتبعية^(٤٠)، فمن شبه نفسه بالكفار مثلًا في اللباس وغيره، أو بالفساق أو الفجار أو بأهل التصوف والصلحاء الأبرار (فَهُوَ مِنْهُمْ) (٤١)، فوجد السائح يقلد الكفار في إطالة الأظافر، وتقليد النساء في النعومة، ولبس خواتيم الذهب المحرمة، والتحلي بالسلاسل وغيرها، تقليدًا لسفلة العالم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٤٢)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾^(٤٣)، وبالنسبة للنساء نرى نساء مسلمات كاسيات عاريات باسم الموضة، وما هي إلا تقليد لغير المسلمين، فهذا ينطبق عليهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِبْحَهَا، وَرِبْحُهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ)^(٤٤).

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: "أَرَادَ اللَّوَاتِي يُلْبَسْنَ مِنَ الثِّيَابِ الشَّيْءَ الْخَفِيفِ الَّذِي يَصِفُ وَلَا يَسْتُرُ، فَهِنَّ (كَاسِيَاتٌ) بِالْإِسْمِ (عَارِيَاتٌ) فِي الْحَقِيقَةِ"^(٤٥)، وقد حذرنا رسولنا الكريم من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ قَبِيلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَّارِسَ وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أَوْلَئِكَ)^(٤٦)، ولقد رأينا بعض النساء من أهل الترف والغناء والتمثيل يشربن الدخان، كما يشرب الرجال، ويعددن هذا من مظاهر المدنية الرقي، وما هو إلا انحطاط وهوى، وما أعظم المضار التي تترتب على الدخان حتى عده الكثير من العلماء حرامًا، وما أشد ندامة صاحبه عند الكبر ويوم القيامة، ولقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل)^(٤٧)،

(٣٩) أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب: اللِّبَاسِ، بَاب: فِي لُبْسِ الشُّهُرَةِ، رَقْم (٤٠٣١)، (٤٤/٤)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، (٦١٤٩).

(٤٠) فتاوى واستشارات الإسلام اليوم، (٤٥٥ / ١٤).

(٤١) محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٢٧٨٢/٧).

(٤٢) سورة المائدة، الآية (٤٨).

(٤٣) سورة المائدة، الآية (٤٩).

(٤٤) الإمام مالك بن أنس، أخرجه في موطنه، كِتَاب: الجامع، باب: ما جاء في لبس الحرير وما يُكره للنساء لبسه من الثياب، حديث رقم (١٩٠٨)، (٨٤ / ٢).

(٤٥) محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، (٤٢٧/٤).

(٤٦) رواه البخاري، كِتَاب: الإِعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، باب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)، حديث رقم (٧٣١٩)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (٣١٢/١٣).

(٤٧) أخرجه أبو داود، كِتَاب: اللِّبَاسِ، بَاب: فِي لِبَاسِ النِّسَاءِ، حديث رقم (٤٠٩٨)، (٦٠ / ٤).

ولتأكيد هذا التميز دعا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمَّتَهُ إِلَى مُخَالَفَةِ الْكُفَّارِ فِي خَصَائِصِهِمْ، وَعَوَّضَهُمْ خَيْرًا مِنْهَا؛ فَقَالَ: (خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَوْفِرُوا اللَّحَى) (٤٨).

وأمر بصبغ الشيب لمخالفة أهل الكتاب فقال: (إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ) (٤٩)، وأمرهم بالسحور لمخالفة أهل الكتاب، وشرع الأذان للإعلام بدُخول وقت الصلاة، بدلًا عن بوق اليهود وناقوس النصارى.

وعلى السائح المسلم أن يرشد جموع السياح لما فيه من الإثم والعقاب من الله عز وجل عن تلك التصرفات البعيدة كل البعد عن الدين الإسلامي، فالإسلام لم يَنْهَنَا عن شيءٍ من خَصَائِصِ الْكُفَّارِ إِلَّا عَوَّضَنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَهَذَا مِنْ حِكْمَةِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ؛ يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ: "فَعَوَّضَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَذَانِ عَنِ النَّاقُوسِ وَالطَّنْبُورِ، كَمَا عَوَّضَهُمْ دُعَاءَ الاسْتِخَارَةِ عَنِ الاسْتِقسَامِ بِالْأَزْلَامِ، وَعَوَّضَهُمْ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ عَنِ السَّبْتِ وَالْأَحَدِ، وَعَوَّضَهُمُ الْجِهَادَ عَنِ السِّيَاحَةِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ، وَعَوَّضَهُمُ بَعِيدَ الْفَطْرِ وَالنَّحْرَ عَنِ أَعْيَادِ الْمُشْرِكِينَ، وَعَوَّضَهُمُ بِالْمَسَاجِدِ عَنِ الْكِنَائِسِ وَالْبَيْعِ وَالْمَشَاهِدِ، وَعَوَّضَهُمُ بِمَا سَنَّهُ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ عَنِ كُلِّ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ" (٥٠)، ولقد كان من رحمة الله عزَّ وَجَلَّ بِعِبَادِهِ، وَعَظِيمِ فَضْلِهِ وَحِكْمَتِهِ، أَنَّهُ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى تَحْرِيمِ التَّشْبُهِ بِالْكَفَّارِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ، وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ عَلَيْهِ، وَعَلَى دَعْوَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مُخَالَفَةِ الْكُفَّارِ فِي خَصَائِصِهِمْ، وَتَعْوِضَهُمْ خَيْرًا مِنْهَا، بَلْ سَدَّ جَلَّ شَأْنَهُ جَمِيعَ الطَّرِيقِ وَالْمَنَاظِرِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْوُقُوعِ فِي مِثَابَةِ الْكَفَّارِ، أَوْ التَّأَثُّرِ بِهِمْ، فَشَرَعَ عَزَّ وَجَلَّ تَدَابِيرَ لَتَكْوِينِ شَخْصِيَّةِ الْمُسْلِمِ، الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي تَعْتَدُّ بِنَفْسِهَا، وَتَعْتَرُّ بِدِينِهَا، وَتَنْتَمِي إِلَى أُمَّتِهَا بِمَشَاعِرِهَا وَأَحَاسِيِبِهَا، كَمَا شَرَعَ مِنَ التَّدَابِيرِ مَا يَتَكَفَّلُ بِصِيَانَةِ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ بَعْدَ تَكْوِينِهَا مِنَ الْإِنصِيَاعِ وَالذُّوبَانِ، وَالتَّأَثُّرِ بِالْكَفَّارِ، فَأَوْجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مُفَاصَلَةَ الْكُفَّارِ فِي الْمَشَاعِرِ وَالْعَوَاطِفِ طَبَقًا لِمَبْدَأِ الْمَوَالَاةِ فِي اللَّهِ وَالْمَعَادَاةِ فِي اللَّهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَعْوَنُ عَلَى مُجَانِبَةِ الْكُفَّارِ؛ لِأَنَّهُ يَحُولُ دُونَ الرُّكُونِ إِلَيْهِمْ وَمُودَتِهِمْ، فَضْلًا عَنِ التَّشْبُهِ بِهِمْ، كَمَا أَوْجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مُخَالَفَةَ الْكُفَّارِ فِي الْمَظَاهِرِ وَالْأَشْكَالِ؛ لِأَنَّ الْمَوَافَقَةَ فِي ذَلِكَ ذَرِيعَةٌ إِلَى الْمَوَافَقَةِ فِي الْمَقَاصِدِ وَالْأَعْمَالِ (٥١)، وَإِلَى جَانِبِ اهْتِمَامِ الْإِسْلَامِ بِصِيَانَةِ شَخْصِيَّةِ الْمُسْلِمِ مِنَ التَّأَثُّرِ بِالْكَفَّارِ، اهْتَمَّتْ كَذَلِكَ بِصِيَانَةِ دَارِ الْإِسْلَامِ مِنْ نُفُوزِ الْكُفَّارِ؛ لِمَا لِلبَيْتَةِ مِنْ أَثَرٍ بَالِغٍ فِي ظُهُورِ الْأَفْكَارِ وَتَكْوِينِ السُّلُوكِيَّاتِ (٥٢)، فَحَرَّمَ دُخُولَ الْكُفْرَةِ وَإِقَامَتَهُمْ فِي بَعْضِ دِيَارِ الْإِسْلَامِ كَحُدُودِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَالْحِجَازِ؛ جِيفَاطًا عَلَى نَفَاوَةِ مَهِيْبِ الْوَحْيِ، وَسَمَحَ لَهُمْ بِدُخُولِ سَائِرِ دِيَارِ الْإِسْلَامِ الْآخَرَى وَالْإِقَامَةَ فِيهَا، وَلَكِنْ بِقِيُودٍ وَضَوَابِطٍ تَمْنَعُ مِنْ تَقْوِيَةِ شَوْكَةِ الْكُفْرِ.

(٤٨) رواه البخاري، كتاب: اللباس، باب: تغليم الأظفار، حديث رقم (٥٨٩٢)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري

شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (٣٦١/١٠).

(٤٩) رواه البخاري، كتاب: اللباس، باب: الخضب، حديث رقم (٥٨٩٩)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري

شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (٣٦٦/١٠).

(٥٠) ابن القيم، أحكام أهل الذمة؛ (٧١٨/٢).

(٥١) انظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أهل الجحيم؛ ص ١١٣.

(٥٢) انظر: محمد أبو زيد، أثر الظروف النفسية والاجتماعية في سلوك الداعية، ص ٧٦.

ثالثاً: ضياع الأموال والأوقات والجهود.

(١) ضياع الأموال:

مما لا شك فيه أن المال عصب الحياة؛ إذ به معاش الناس، وبه قوام الأبدان والعمران؛ لذا جاء الإسلام بتنظيم دقيق ومُحكّم ووافٍ للمال؛ سواء فيما يتعلق بكسبه وجمعه، أو باستهلاكه وإنفاقه، وقد جعله الله عزّ وجلّ كذلك زينة الحياة وقرنه بالبنين؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٥٣)، ومن الطبيعي أن الناس سحرصون على جمعه وكسبه بجبالتهم المفطورين عليها؛ قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(٥٤)، وبالرغم من كونهم قد يتعبون في تحصيله وكسبه، إلا أنهم قد يضيعونه إسرافاً وتبذيراً؛ فلذلك نهى الله عزّ وجلّ عن إضاعته في كتابه الكريم فقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾^(٥٥)؛ حتى لا يضيعوها ولا يُحسِنوا التصرف فيها، وقال: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٥٦)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات وواد البنات، ومنع وهات، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال"^(٥٧)، وأمر بالاعتدال في النفقة حفاظاً على المال من الضياع؛ فقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(٥٨)، وقال تعالى ممتدحاً أهل الوسطية في النفقة، الذين لا يبخلون ولا يسرفون: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٥٩).

فالسياحة في بلاد الغرب تستحوذ على جزء كبير من ميزانية الأفراد والأسر، وإن كثيراً من الأموال تُصرف بلا وعي ولا حكمة؛ سواء في شراء السلع المستوردة منهم أو في مجال استثمار الأموال في بلدانهم، ومداومة السياحة لديهم، فتصب هذه الأموال في جيوب أعدائنا، فهم المستفيدون الحقيقيون من هذه الثروات، ونفاق المال على الدخان والمخدرات والمسكرات والتبذير ومُتَابَعَة الموضة والانشغال بجنون الأزياء، والاستجابة لضغوط الحملات الإعلامية الصاخبة، التي تحمل كثيراً من مُتَابَعِيهَا على شراء ما لا يحتاجون، وهي من أعظم صور الإسراف والتبذير، والمصيبة أن إضاعة المال وتبذيره ليست مقصورة على أهل الغنى والثراء، بل تشمل شرائح عديدة من المجتمع من متوسطي الحال أو ممن هم دون ذلك، وإذا كان التبذير مذمومًا حينما يصدر من الغني، فإنه يكون أكثر ذمًا وبشاعة حينما يصدر من الفقير ومن في حكمه، فليتنكّر كل من أنعم الله عليه بالغنى في المال أن بلادهم بحاجة شديدة إلى هذا الفائض لتسخيره في العمران، ونشر الخير والحقّ والعلم.

(٥٣) سورة الكهف، الآية (٤٦).

(٥٤) سورة الفجر، الآية (٢٠).

(٥٥) سورة النساء، الآية (٥).

(٥٦) سورة الأنعام، الآية (١٤١).

(٥٧) رواه البخاري، كتاب: في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب: ما يُنهى عن إضاعة المال، حديث رقم (٢٤٠٨)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (٨٣/٣٥).

(٥٨) سورة الإسراء، الآية (٢٩).

(٥٩) سورة الفرقان، الآية (٦٧).

ومن أضرار ضياع الأموال أنه يجلب غضب المولى عز وجل؛ لأنه ينافي كمال الإيمان، والتشبه بالشيطان في الإفساد قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبَدِيرًا إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾^(٦٠)، والندم والحسرة على ما ضاع من غير فائدة، وضياع الأموال يعمل على تطبيع المجتمع بطابع الانحلال والبعد عن الجد والاجتهاد، وأيضًا يجعل المجتمع عاليًا على غيره، عاجزًا عن القيام بمهامه، فقد نالت مجتمعات كافرّة غايّة الغنى والرّفاهيّة، وعبّ أفرادها من الشّهوات حتى تملّوا، ولكنهم لم يدركوا سعادة ولا عاشوا في هناءة، بل عصفت بهم الجرائم وكثرت فيهم الانتحار، ومن ثمّ فإنّ الخوف كلّ الخوف إنّما هو من انفتاح الدنيا على الناس، وانصراف الأعين والقلوب إلى زخارفها واستدامة النظر إليها، فبذلك يخسرون من الآخرة بقدر ما ربّحوا من الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضْرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضْرَّ بِدُنْيَاهُ، فَأَثَرُوا مَا بَقِيَ عَلَى مَا بَقِيَ)^(٦١)، وقال صلى الله عليه وسلم: (أَبْشِرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَ اللَّهُ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ)^(٦٢).

(٢) ضياع الأوقات والجهود:

إن الوقت نعمة عظيمة، وقد أشار القرآن إلى عظم هذا الأصل في أصول النعم، وألمح إلى علو مقداره على غيره، فجاءت آيات كثيرة ترشد إلى قيمة الزمن ورفيع قدره وكبير أثره^(٦٣).

ولقد أكد القرآن الكريم على أهمية الوقت مرارًا، وفي سياق مختلف وبصيغ متعددة؛ منها: الدهر، الحين، الآن، اليوم، الأجل، الأمد، السرمد، الأبد، الخلد، العصر، وغير ذلك من الألفاظ الدالة على مصطلح الوقت، ومن عظم شأن الوقت أقسم الله به في مواطن كثيرة من كتابه العزيز، من ذلك قوله عز وجل: ﴿وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^(٦٤)، وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(٦٥)، وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾^(٦٦)، وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾^(٦٧)، وقوله: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾^(٦٨)، وقوله: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾^(٦٩).

(٦٠) سورة الإسراء، الآيتان (٢٦، ٢٧).

(٦١) أخرجه أحمد في مسنده، كتاب: أحاديث أبي موسى الأشعري حديث رقم (١٩٦٩٧)، (٤٧/٣٢)، وقال الألباني صحيح لغيره.

(٦٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: فتنة المال، حديث رقم (٣٩٩٧)، (١٣٢٤/٢).

(٦٣) عبدالفتاح أبو غدة، قيمة الزمن عند العلماء، ص ١٧.

(٦٤) سورة العصر، الآيتان (١، ٢).

(٦٥) سورة الليل، الآيتان (١، ٢).

(٦٦) سورة المدثر، الآيتان (٣٣، ٣٤).

(٦٧) سورة التكوير، الآيتان (١٧، ١٨).

(٦٨) سورة الفجر، الآيتان (١، ٢).

(٦٩) سورة الانشقاق، الآيتان (١٦، ١٧).

ومن آثار السياحة السلبية على الوقت، هي إضاعة الوقت، فقد أمرنا الله تعالى بصيانة الوقت، وعدم ضياعه في غير المفيد، وجاءت السنة النبوية تؤكد قيمة الوقت وتقرر مسؤولية الإنسان عنه أمام الله يوم القيامة، فعن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَدَدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)^(٧٠).

وهكذا يسأل الإنسان عن عمره عامة، وعن شبابه خاصة، والشباب جزء من العمر، ولكن له قيمة متميزة باعتباره سن الحيوية الدافقة، والعزيمة الماضية، ومرحلة القوة بين صنفين: صنف الطفولة، وصنف الشيخوخة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾^(٧١).

وليحذر المسلم من إضاعة الوقت أو قتله كما يقول بعض، الذين يجلسون على اللهو واللعب ساعات طويلة من ليل أو نهار حول مائدة من موائد الفرد أو رقعة الشطرنج أو لعبة الورق، أو غير ذلك من حرام، عابثين لاهين عن ذكر الله وعن الصلاة وعن واجبات الدين والدنيا، فإذا سألتهم عن ذلك قالوا بصريح العبارة: إنما نريد أن نقتل الوقت، وهم في الحقيقة يقتلون أنفسهم، واغتنموا فرصة الفراغ، فإنها نعمة يغفل عنها كثير من الناس، ويجعلها من قدرها ولا يقومون بحق شكرها، فعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: (نعمتان مغبون^(٧٢) فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)^(٧٣)، وسبب ذلك الغبن يرجع إلى أحد ثلاثة أمور:

١- أنه لم يستغل هذا الفراغ على أكمل وجه، وذلك بأن يكون قد شغل فراغه بأمر مفضول، مع أنه كان بإمكانه أن يشغله بأمر أفضل.

٢- أنه لم يشغل هذا الوقت بشيء من الأعمال الفاضلة التي تعود عليه بالنفع في دينه ودنياه، وإنما شغله بأمر مباح لا أجر فيها ولا ثواب.

٣- أنه شغله بأمر محرم والعياذ بالله، وهذا أشد الثلاثة غبنًا، فهو ضيع على نفسه فرصة استغلال الوقت بما يعود عليه بالنفع، ولم يكتف بذلك، بل شغل وقته بما يكون سببًا لتعرضه لعقوبة الله عز وجل في الدنيا والآخرة، قال ابن قيم الجوزية: "وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمرر السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته، وإن عاش فيه عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأمانى الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته"^(٧٤)،

(٧٠) أخرجه الترمذي في مسنده، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: في القيامة، حديث رقم (٢٤١٧)، (١٩٠/٤).

(٧١) سورة الروم، الآية (٥٥).

(٧٢) (مغبون) من الغبن: وهو النقص وقيل الغبن وهو ضعف الرأي.

(٧٣) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: ما جاء في الرقاق، وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة، حديث رقم (٦٤١٢)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (٢٣٢/١١).

(٧٤) ابن القيم، الداء والدواء، ص ١٨٤.

وعلى ذلك فإن المعنى الذي يذهب إليه ابن القيم أن الوقت بالنسبة للإنسان عنصر هام، وإذا لم يكن محسوباً له بخير، فهو محسوب عليه بشر، وقد استشعر السلف هذه المسؤولية وعملوا بمقتضاها، كما يصفهم الحسن البصري رحمه الله بقوله: "أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على دراهمه ودنانيره"^(٧٥). فعلياً استثمار الوقت في الطاعة أثناء السياحة، ولا نضيعه في معصية، يقول ابن القيم رحمه الله: "السنة شجرة والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمره شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل، وإنما يكون الجذاذ يوم المعاد، فعند الجذاذ يتبين حلو الثمار من مرّها"^(٧٦)، وإذا كان السائح الداعي إلى الله في فترة استجمام، فمن الممكن أن ينوي بذلك التقوي على الطاعة والعبادة، فيؤجر على ذلك.

قال معاذ بن جبل لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: (كيف تقرأ القرآن؟ فقال: أتفوقه تفوقاً)^(٧٧). قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي)^(٧٨).

خلاصة البحث:

نخلص من هذا البحث إلى القول بأن ثمة صفات حميدة، يجب على السائح الداعية أن يتحلى بها، وأن يتخلى عن نقيضها، وذلك حتى تكون لسياحته في الأرض أثر فعال ودور هام، فلا بد أن يصنع من نفسه قرآناً يمشي على الأرض، ولا بد أن يتعلم الأحكام الفقهية التي تلزمه حال حله وترحاله، فربما يتعرض إلى ما يوجب عليه الأخذ بالرخصة كحالة الضرورة، والإفطار في السفر وقصر الصلاة وغير ذلك من أحكام السفر، وعلى كل حال فلن يكون للسياحة أثر إيجابي ما لم يترجم السائح بأخلاقه وعمله وعلمه، الرجل الذي يمشي على الأرض وقلبه معلق بالسماء

الخاتمة

أولاً: النتائج:

انتهينا من هذه الدراسة إلى العديد من النتائج، نذكر أهمها على النحو التالي:

١- أن للسياحة مفاهيم متعددة، وقد وردت في القرآن، والسنة بمعان متنوعة متعددة، وللعلماء في بيان معنى السياحة أقوال كلها تدل على ارتقاء الإسلام إلى معالي الأمور، وبناء الأمة على مكارم الأخلاق، وجميل الخصال.

(٧٥) عبدالله بن المبارك، الزهد، ص ٥١.

(٧٦) ابن القيم، الفوائد، ص ٢٩٢.

(٧٧) أي ملازمة قراءتها ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيء وحيناً بعد حين.

(٧٨) رواه البخاري، كتاب: المغازي، باب: بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع، حديث رقم (٤٣٤١)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (٦٥٧/٧).

- ٢- أن للدعوة إلى الله تعالى تعريفات متعددة، لكنها لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، وإنما من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه.
- ٣- أن للدعوة إلى الله تعالى أساليب كثيرة ومتعددة، ولها مكانة بالغة في الدعوة إلى الله.
- ٤- أن من أعظم الآثار التي تحققها السياحة، أن لها مردود إيجابي على الدين الإسلامي، فهي تعمل على انتشاره، ومن ثم توسيع رقعة العالم الإسلامي، وذلك حال تحلى السائح المسلم بأخلاق الداعية، والتخلي عن رذائل العادات وقبيح الصفات، أما إذا لم يتحلى الداعية بمحاسن العادات وكريم الأخلاق، فإن هذا الأثر ينقلب إلى ضده، بأن يكون لها أثرٌ سلبيٌّ.
- ٦- أن ثمة صفات حميدة، يجب على السائح الداعية أن يتحلى بها، وأن يتخلى عن نقيضها، وذلك حتى تكون لسياحته في الأرض أثر فعال ودور هام، فلا بد أن يصنع من نفسه قرآناً يمشي على الأرض.
- ٧- أنه يجب للسائح الداعية أن يستغل سياحته الدعوية في نشر تعاليم الإسلام، مستخدماً في ذلك الوسائل المتنوعة في الدعوة إلى الله تعالى، من خطب، وعقد لقاءات وندوات، وإلقاء المحاضرات، فضلاً عن توزيع الكتب والكتيبات والمطويات والسيدات، أو الشريط الإسلامي.
- ٨- أن أفعال الخير لها تأثير قوي في الدعوة إلى الله تعالى، مثل حفر الآبار وبناء المدارس ودور العلم ورعاية الأيتام.
- ٩- أن لأفعال الخير تأثير فعال ومباشر إذا أحسن الداعية استخدامها، ومن أمثلة ذلك، السائح الطبيب الداعية عبد الرحمن السميط، الذي جاب القارة الأفريقية داعياً ومرشداً ومعلماً وناشراً لتعاليم الإسلام.
- ١٠- أن السياحة الدينية، ذات أثر كبير على المجتمعات؛ حيث كان له عظيم الأثر في زيادة الدخل القومي، وإيجاد فرص عمل للقضاء على البطالة، فضلاً عما يترتب عليها من تقليص المنكرات والأمر بالمعروف، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، مما يؤدي إلى التعارف والتقارب بين الشعوب ونقل الثقافات.
- ثانياً: التوصيات:
- وفي سبيل تطوير الدعوة والداعية وتنمية القطاعات السياحية، ولضرورة الارتقاء بهذا القطاع الحيوي، يوصي الباحث بما يلي:
١. يوصي الباحث بضرورة الحفاظ على المعالم والمواقع الأثرية والدينية ذات الأثر التاريخي في البلاد الإسلامية، وذلك من خلال حمايتها بإعادة ترميمها وبنائها، وعدم العبث بها بأي صورة من الصور، باعتبارها مورداً اقتصادياً وثقافياً ومنبراً دعويًا وساحة متاحة للدعوة إلى الله تعالى ونشر تعاليم الإسلام.
٢. يوصي الباحث بتفعيل القوانين الرادعة، للتصدي لمن تسول لهم أنفسهم جعل الأماكن السياحية- الدينية وغير الدينية- مرتعاً خصباً للزيلة ورحلة للتفقت من تعاليم الدين والتحلل من أخلاق المسلمين ومحاسن الشريعة ومكارمها، مما يعطي انطباعاً سيئاً لغير المسلمين عن الإسلام.
٣. يوصي الباحث بضرورة تشديد الرقابة على المكاتب السياحية، وما لها من دور فعال في تحويل السياحة إلى أماكن للمعاصي من الاختلاط والزنا وشرب الخمر تحت مظلة حرية السائحين.
٤. يوصي الباحث بضرورة نشر الوعي الديني بين جموع السائحين، والعمل على تثقيفهم حتى يكونوا دعاة إلى الخير، لا دعاة إلى أبواب جهنم، ويكون ذلك بنهوض وزارات الأوقاف في البلاد الإسلامية بدورها الفعال،

وذلك بتخصيص داعية من دعاة الأوقاف مع كل فوج سياحي يعلمهم تعاليم دينهم، ويكونوا برفقته جميعاً من الداعين إلى الله تعالى.

٥. يوصي الباحث بإقامة مراكز متخصصة، تعني بالإرشاد السياحي، وإقامة الندوات والمؤتمرات التي تهتم بالدراسات والإحصاءات السياحية والفندقية، شريطة أن يكون ذلك بصورة شرعية جائزة.

٦. يوصي الباحث بتطوير أنماط السياحة والعمل على رفع مستوى الخدمات وتطويرها والارتقاء بها لتتناسب مع ميول ورغبات السائحين ورغباتهم ومستواهم الاقتصادي، بما في ذلك السياحة الداخلية.

المصادر و المراجع

١. تأليف مجموعة من المؤلفين، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية
٢. ابن القيم، الداء والدواء، ط١، مجمع الفقه الإسلامي بجهة .
٣. ابن القيم، الزهد، ط١، مكتبة المنار الأردن.
٤. ابن القيم، الفوائد، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت .
٥. ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أهل الجحيم، ط٣، دار الخراز.
٦. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط١، دار المعرفة بيروت.
٧. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ط٢، دار إحياء الكتب العربية.
٨. الإمام مالك بن أنس، الموطأ، ط١، دار الفرقان.
٩. الإمام البخاري، صحيح البخاري، ط١، دار طوق النجاة .
١٠. الإمام الترمذي، سنن الترمذي، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر.
١١. الإمام مسلم، صحيح مسلم، ط١، دار طيبة.
١٢. عبدالفتاح أبو غدة، قيمة الزمن عند العلماء، ط١٠، مكتبة المطبوعات الاسلامية.
١٣. القرآن الكريم.
١٤. محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط٩، دار الفكر.
١٥. محمد أبو زيد، أثر الظروف النفسية والاجتماعية في سلوك الداعية، ط١، دار الوفاء.
١٦. محمد بن أحمد بن أبي بكر، تلخيص كتاب مسلم، ط٢، دار السلام.
١٧. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، دار الوطن.
١٨. محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، ط١ دار الكتب العلمية.
١٩. محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ط١، دار الكتب العلمية.
٢٠. محمد جمال الدين الحلاق القاسمي، موعظة المؤمن من إحياء علوم الدين، ط١، دار النفائس.
٢١. محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ط٧، دار القرآن الكريم.

٢٢. مسند الأمام احمد، ط١ دار الرسالة.
٢٣. يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، ط٢، دار السلام.
٢٤. معجم المعاني الجامع، دار، عالم الكتب، ط١.
٢٥. محمد عبيدات، التسويق السياحي، دار الأوائل للتوزيع والنشر، ط٣، ج١، ص٣٤.
٢٦. زيد عبوي، فن إدارة الفنادق والنشاط السياحي، دار كنوز المعرفة العلمية، ط١.
٢٧. محمد عبيدات، التسويق السياحي، دار الأوائل للتوزيع والنشر، ط٣، ج١.
٢٨. محمود كامل، السياحة الحديثة علما وتطبيقاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٩. غنيم ونبيتا سعد، التخطيط السياحي، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٠. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٣١. محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت.